

الشعر الشعبي في المخطوطات الجزائرية؛ المواهب الفطرية للأشعار الشعبية للشبوكي سالم أمودجا

Folk Poetry in Algerian Manuscripts

The Innate Talents of the Popular Poems of Shabouki Salem as a Model

* كمال شافعي¹ / السعيد بن إبراهيم²Chafai kamel¹ / Said ben ibrahim²

مخبر المتخيل الشفوي بين حضارة المشافهة وحضارة الكتابة والصورة.

جامعة الحاج لخضر باتنة 1 (الجزائر)

University of Hadj Lakhdar Batna 1 (Algeria)

kamel.chafai@univ-batna.dz¹ / brasaid2004@yahoo.fr²

تاريخ النشر: 2025/03/02

تاريخ القبول: 2024/12/12

تاريخ الإرسال: 2024/09/15

مُلَحَّصُ الْبَحْثِ

يعدّ الشعر من ثروتنا الأدبية التي تجمعنا، فإذا كان الشعر الفصيح انتفاضة وجدانية، وشدّوا روحياً، وأريجاً ينبعث من تجايف القلب، فإن الشعر الشعبي هو الآخر أكثر ألوان الحياة الأدبية مواكبة لواقع المجتمع، هادفاً إلى ترسيخ مكانة الفئة التي ينتمي إليها الشاعر، وسنقتصر في هذا البحث على التعريف بشخصية الشاعر محمد بن سالم الشبوكي، كما سنقارب هذه القراءة السريعة ديوانه الشعري الشعبي، وقد اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي، في قراءة هذا الديوان الذي نبع عن فطرته مثل غيره من الشعراء. الكلمات المفتاح: مخطوط، شعر، شعبي، ديوان، شبوكي، مواهب.

Abstract :

Poetry is one of our literary wealth that brings us together, if the eloquent poetry is an emotional uprising, and a spiritual tension, and Arija emanates from the cavities of the heart, the popular poetry is also the most colors of literary life keep pace with the reality of society, aiming to consolidate the status of the category to which the poet belongs, and we will limit ourselves in this research to the definition of the personality of the poet Muhammad bin Salem Al-Shabouki,

* كمال شافعي / kamel.chafai@univ-batna.dz

as this quick reading will approach his popular poetic collection, and we have followed the descriptive analytical approach, in reading this office, which stemmed from his instinct such as Other poets.

Keywords: Manuscript, poetry, popular, diwan, Shabbouki, talents.



المقدمة :

ارتبط الشاعر الشعبي الجزائري بقضايا وطنه وأمتة بشكل دائم؛ حيث شاركها الأفراح والأحزان، وأشهم بشعره في دعم القضايا الوطنية والإنسانية العادلة، خاصة في الفترات الحرجة التي مرت بها الجزائر، وقد انطلق الشعراء الشعبيون من مختلف أنحاء الوطن لتنظيم الصفوف وتعبئة الناس لمقاومة المحتلين، وحث الجزائريين على التضامن ووحدة الصف، والمشاركة في دعم المقاومات .

وتعتبر الوثائق الثقافية ذات قيمة كبيرة في بناء النص التاريخي، فهي تمثل ذخائر حية تحافظ على ذاكرة الشعوب وتوثق تحولات حضارتها وأفكارها وسياساتها واقتصادها، ويعد الشعر من أبرز هذه الوثائق؛ حيث تعكس القصائد تفاعل عناصرها موقف الشاعر، فهي تمثل ذاكرة وروحاً وانفعلاً وتجسيداً لمشاعر معيّنة بلغة خاصة وخيال يحمل الثمر على الواقع، ساعياً نحو الجمال وإثارة المشاعر، كما يسجل الشعر الملاحم والبطولات، ويوثق أحداث المجتمع وتفصيلها، مما يجعل العلاقة بين الشعر والتاريخ وثيقة للغاية.

وقد شهد الأدب الشعبي اهتماماً متزايداً في السنوات الأخيرة من قبل الباحثين والدراسين؛ حيث اعتبروا أنه لا يقل أهمية عن الأدب الفصيح، فعند دراسة الأدب الشعبي يتضح أنه يشمل جميع جوانب الحياة، بما في ذلك الجوانب العقائدية والاجتماعية والسياسية والتاريخية، مثل المدح النبوي والتصوف والسرد القصصي وغيرها؛ إذ يُعتبر الشعر الشعبي من أبرز أشكال التعبير في الأدب الشعبي الشفهي، بل إنه يُعد ضرورة حتمية في بعض المجتمعات؛ حيث يعكس واقعها بوضوح، و يتميز هذا النوع من الشعر ببساطته وبلاغته في الإقناع؛ حيث يتناول الشاعر الشعبي القضايا التي يعيشها مجتمعه، معبراً عن آماله وآلامه بلغة عامية بليغة ومؤثرة، تماماً كما يفعل الشعر العربي الفصيح، ومن هنا يتوجب علينا فهم الأدب الشعبي والشعر الشعبي بشكل شامل.

و تمتلك الجزائر تراثاً غنياً ومتنوعاً من الشعر الشعبي، ورغم قيمته الثمينة، إلا أنه غالباً ما يتعرض للسيان بسبب انتقاله شفويّاً عبر شعراء بارزين تركوا بصماتهم في الذاكرة الاجتماعية قد استقطبت أعينهم وإعجاب الكثيرين، ومن بين هؤلاء الشعراء يبرز الشيخ محمد الشبوكي شاعر جزائري أحبّ وطنه وناضل بقلمه، حتى أصبح شعره محفوراً في ذاكرة الجزائريين.

سنتناول في هذا البحث التعريف بشخصية غفل عنها الأدب والتقد، والتي تألفت في عالم الأدب الشعبي، وهو الشيخ سالم بن محمد شبايكي. فمن هو هذا الشاعر وما هي أهم أعماله؟ كيف كانت رؤيته للحياة؟ وما هو منهجه في التأليف والإبداع من خلال ديوانه "المواهب الفطرية للأشعار الشعبية"؟ وما هي أهم المواضيع التي عالجها في هذا الديوان؟

أولاً: تعريف المخطوط:

تتناول الكتب العربية الحديثة تعريفات متنوعة لمصطلح "المخطوط"، فبعضها يعرف المخطوط بأنه الكتاب الذي كتب بخط عربي، سواء كان في شكل لفائف أو صحف أو دفاتر أو كراسات، وهو ما يكتب بخط اليد¹، وهناك تعريفات أخرى، مثل تعريف مصطفى السيد يوسف، الذي يصف المخطوط بأنه أي نص مكتوب بخط اليد، سواء كان رسالة أو وثيقة أو عهداً أو كتاباً، حتى لو كان منقوشاً على حجر أو مرسوماً على قماش²، بغض النظر عن كونه باللغة العربية أو غيرها.

يمكن أيضاً أن يفهم المخطوط على أنه مجموعة من الكتب القديمة التي كتبت بخط اليد، والمخطوطة هي وثيقة مكتوبة بخط اليد، سواء كانت على ورق بريدي أو ورق عادي أو جلد أو مواد صلبة مثل الحجر، وقد تتضمن الكتابة حروفاً أو نقوشاً أو رسوماً أو خدوشاً.

تمثل المخطوطات وحدة تاريخية أثرية مميزة، حيث تتناول موضوعات متنوعة تتعلق بتاريخ وتراث الأمم، مما يعكس مدى تطور الحضاري في مختلف المجالات، بما في ذلك العلوم والآداب والفنون، فهي تعبر عن أصالة الإنتاج الفكري والحضاري التي تمتلكه هذه الأمم، مما يميزها عن غيرها.

ثانياً: المؤلف المدرّس ديوان الشيخ محمد الشبوكي:

أ- الوصف والسمات: من يتعمق في المجموعات الشعرية التي صدرت للشاعر يدرك أنه عمل على تطوير مضامينه الفكرية، وأدواته الفنية بدأً وإخلاص، بوصفها الوسيلة الأولى للسير على طريق الشعر الطويل، ويقع الديوان في (111) صفحة من الحجم المتوسط حوالي 19 سطراً في كل صفحة، ويضم (21) قصيدة، تتراوح بين الطول والقصر، والقصائد في مجموعها مقسمة بين ما هي في الشعر الشعبي حوالي (12) قصيدة وما منها في الشعر الفصيح حوالي (09) قصائد، وقد صدر في طبعة من نفقته الخاصة وهي طبعة بخط يده، والطبعة لم تتحقق بعد على حسب اطلاعي وبحثي في أرشيف الكتب المحققة للشاعر.

الصفحة الأولى مكتوب عليها: الجزء الأول من سلسلة المواهب الفطرية للأشعار الشعبية، إنتاج الشبوكي سالم، تليها صفحة كتب عليها بسم الله الرحمن الرحيم، بعدها صفحة الإهداء، ثم مقدمة بقلمه، وفيها تعريف للشعر وأقسامه، والموازنة بين الشعر الشعبي والفصيح، ثم صفحة بعنوان لقطات من حياة الشاعر، ثم صفحة استمارة الحالة المدنية، فالمدخل إلى الديوان. يضم الديوان قصائد عديدة ومتنوعة في موضوعاتها: الوطنية،

والعاطفية الحزينة، والقصائد العامة التي تلامس الحياة السياسية أو العادية المواطن، بيد أن الرؤية العامة في هذا الديوان تتألف من بعدين أساسيين هما: البعد الوطني والبعد العاطفي الذي كان الشاعر يكتب فيه بما مرّ به من تجارب في حياته، وهما يمتزجان معاً امتزاجاً عضوياً بارعاً؛ الأمر الذي ضمن لهما درجة عالية من التضج والعمق والتكامل.

قبل أن نبدأ في قراءة الديوان، نرى أنّه من المهم أن نتناول مفهوم الشعر الشعبي والفصح بشكل مختصر؛ إذ يُعتبر الشعر العربي بمختلف مضامينه وأشكاله، جزءاً من ثروتنا الأدبية التي توحّدنا في تواصل دائم، وتهدف إلى تعزيز مكانة الفئة التي ينتمي إليها الشاعر الشعبي، فالشاعر من حيث الأسلوب يُعتبر "محفزاً للتأمل ومثيراً للعواطف؛ حيث لا يخاطب العقل بالقياس والمنطق، ولا يسعى للإقناع من خلال الجدل والبرهان، بل يتجه نحو التأثير الشعوري الذي يمس النفوس".

وينقسم الشعر إلى نوعين: الشعر الموهوب والشعر المكسوب؛ الشعر الموهوب هو ما ينبع من الفطرة والموهبة الطبيعية، ويُعرف بين الناس بـ "الشعر الشعبي الملحون"؛ لأنّه يعبر عن المعاني بلغة الناس وألفاظهم المتداولة في حياتهم اليومية، ولا يخضع هذا النوع من الشعر لقواعد لغوية مكسوبة؛ بل له أوزانه وبحوره وقوافيه التي تضاهي الشعر الفصحى³، أما الشعر المكسوب فهو ما ينشأ عن الثقافة وممارسة فنون الأدب، ويخضع للقواعد اللغوية الفصحى، ويُعرف بين المثقفين بالشعر الفصحى⁴.

ب- الشعر الشعبي: هو شكل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ويُعتبر إبداعاً شفهيّاً شعبياً، ونمطاً من الأنماط الثقافية الشعبية، ويتضمن الأدب الشعبي الشعر والغناء والأحاجي والقصص والمعتقدات الخرافية والتقاليد، وغيرها من عناصر التراث، حتى أصبح مفهوم الأدب الشعبي يشمل مجموعة من الفنون القولية مثل الأمثال الشعبية والأغاني والتكث والحكايات الشعبية، كما يُطلق على الشعر الشعبي كلّ "كلام منظوم من بيئة الشعب بلهجة عامية"⁵؛ حيث تعبّر نصوصه عن وجدان الشعب وآماله، وتتناقل عبر الأجيال من خلال المشافهة، وقد يكون قائله أمياً أو متعلماً، مثلما يكون المتلقي أيضاً.

ثالثاً نبذة عن حياة الشبوكي:

أ- مولده ونسبه: هو سالم بن محمد شبايكي، الشهرة الشبوكي، والشهرة هي اللقب الأصلي للجد الأعلى، من مواليد جويلية سنة 1925م بدوّار ثليجان دائرة الشريعة ولاية تبسة⁶، نشأ في أسرة محافظة ذات مئزبه، كثيرة العدد عديمة المدد، وكأنتها أبرمت معاهدة مستمرة مع الفقر والحرم، أصيب بالشلل في السنة الثانية من عمره، عطل في رجله اليمنى.

ب- تعليمه وشيوخه:

بدأ تعليمه على يد والده، حيث تعلم الكتابة والقراءة بالطريقة التقليدية، لم يكن يتلقى الدروس من المعلمين إلا في فترات متقطعة خلال فصل الصيف، حفظ جزءاً من القرآن الكريم، ثم خُصص له معلم لحفظه بالكامل كما درس عدداً من المصنفات والمتون العلمية المتنوعة، بالإضافة إلى مجموعة من أشعار العرب، بعد ذلك، انتقل إلى منطقة في الجنوب التونسي لتلقي العلوم الأساسية في النحو والصرف والأدب والحساب في أوائل الثلاثينيات⁷، سافر إلى نفطة التخيّل في الإيالة التونسية لمدة أربع سنوات؛ حيث حفظ خمسة وثلاثين حزباً من القرآن الكريم، واصل دراسته في "توزر" في فرع جامع الزيتونة المعمور، حصل على السنة الأولى والثانية، ودرس السنة الثالثة في فرع "قفصة"، لكن الحرب العالمية الثانية حالت دون إكمالها، عاد إلى تبسة وانضم إلى تلاميذ الشيخ العربي التبسي⁸، ثم عاد إلى تونس والتحق بالزيتونة عام 1934م، وتخرج منها بدرجة التحصيل عام 1942م. بعد ذلك انتقل إلى الجرجر وشارك في جمعية العلماء الجزائريين، وعمل كعالم في بكرة السفلى لمدة أربع سنوات، ثم في مدرسة "طولقة" لمدة عام، وأمّ البواقي لأربع سنوات، ثم في باتنة والشرية، أصبح بعد ذلك عضواً إدارياً في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مع بداية ثورة نوفمبر 1954م، انخرط في خلية لجهة التحرير الوطني في الشريعة، والتحق فعلياً بالثورة عام 1955م؛ حيث كلفته الثورة بالإعلام والتوجيه في منطقته، بمنطقة حمام الأنف في يوليو 1956م. إلى جانب فضاله المستمر، تعلم الكتابة على الزقانة، عاد بعد ذلك إلى ميدان التربية والتعليم حتى انتخبه المواطنون في عهد الاستقلال رئيساً للمجلس الولائي، ثم عضواً في المجلس الشعبي الوطني؛ حيث ترأس الجلسة الأولى للبرلمان الخاص بانتخاب رئيس البرلمان كونه أكبر الأعضاء سناً⁹.

ج- وفاته:

توفي الشاعر عن عمر يناهز 89 عاماً، يوم الاثنين 6 جادى الأولى 1426هـ، الموافق 13 جوان 2005م.

رابعا: قراءة في ديوان الشيخ ديوانه المواهب الفطرية للأشعار الشعبية محمد الشبوكي

كما ذكرنا سابقاً، صدر الديوان الشعري للشيخ بعنوان "المواهب الفطرية للأشعار الشعبية"، الذي يضم مجموعة من القصائد في الشعر الشعبي وأخرى في الشعر الفصيح. وقد ركّز اهتمامه على دراسة منطقته، ولاية تبسة، التي تتميز بجبالها الشائخة وهضابها الواسعة، حيث تطلّ على الصحراء من الجنوب، فتستمد من رمالها وغبارها وحرها في الصيف، بينما تطلّ على التلال من الشمال، فتأخذ من برودتها وجليدها في الشتاء، وقد عانت هذه المنطقة من القحط والجفاف، لكن سكانها اعتادوا على هذه الحياة، واستمدّوا من هوائها طول النفس ومن صلابتها قوة التحمل والصبر وطول الأمل، ورغم قسوة الطبيعة، فإنّ مواطنيها يميّزون بالكرم والجود.

أ- الشعر الشعبي "الملحون":

التشائمية في تصوير الطبيعة:

بدأ ديوانه بقصيدته الأولى؛ حيث صور الطبيعة في حالة جفافها، متأثراً بمشهد جثة حيوان مات عطشاً أو جوعاً أو كليهما، مع أسراب من الطيور تبحث عن الطعام، وقد انتهى به المطاف إلى نقطة مرتفعة تُعرف باسم "روس لخشوم"؛ حيث نظر يميناً ويساراً وعاد بصره خاسئاً وهو حزين، ومن شدة تأثره تدفقت قريحته بأول مقطوعة تعبر عن هذا المشهد، فكتبها في تلك اللحظة، ومن بينها هذه الأبيات ¹⁰:

جَيِّث حَيِّثُ حَيِّثُ بِالسَّوْ وَأَعْمَلْتُ فِي الرَّيْفِ دَوْرَ
تَلَحَّظْ أَمَّا شَيْخٌ بِالتَّلُو أَعْطَنِي عَلَى الْقَحْطِ صَوْرَهُ

الرحلة وجمال الريف:

في قصيدته الثانية المعنونة "صاحب الجمل الريفي" والتي تتألف من ثلاث مقطوعات، يستعرض فيها شريط ذكرياته التي تحتفظ بها مخيلته، مُبرزاً ما تتميز به البوادي من خصال حميدة وطباع نقيّة وبطولات فريدة. يستحضر الشاعر صورة البطل من الرجال، الذي يقرر السفر بمفرده لجمع الحبوب من التلال أو الثمر من مناطق التخيل، مُصطحباً معه جملاً هائجاً، يتحمل مشاق السفر وصعوبات التنقل، وقد نظم ثلاث رحلات متنوعة على لسان الحادي وجملة، متناولاً تفاصيل الذهاب والعودة، يقول:

نَاوُ الْجُمْلُ زَيْنُ أَصْحَابْ بَكْرْنَا عُقْبُ اللَّيَالِي
جُرْنَا أَمْهِيْدْ وَأَشْعَابْ وَحَدْنَا وَالْوَطْنَ خَالِي

السياسة والمواطن:

تعتبر هذه المنظومة تجسيداً للواقع الذي نعيشه خلال كل عملية انتخابية في المنطقة، وما تركه من آثار وأدوار للأحزاب في الترشيح، وبعد الانتهاء من هذه المنظومة، قرر الشاعر الاستراحة والاستجمام استجابة لرغبة صديقه ورفيقه، وسرعان ما انكشف الستار أمامهم عن مشهدين مرتبطين بالانتخابات، وهما مشهدين يتسمان بالكثير من الغرابة هذه المرة، جاءت الصورة بشكل غير مألوف للمواطنين؛ حيث استخدمت عدسة الشعر لتوثيق اللحظة بما تحمله من مراوغات والتواءات وافتراضات غير مألوفة، خاصة بالنسبة لقدامى المجاهدين، وقد كانت هذه التجربة لهم بمثابة صدمة مؤلمة، مما أثار شاعرته ودفعته لضمّ هذا المشهد الرائع إلى المنظومة نفسها، فكتب هذه الأبيات:

جَانَا اسْتِدْعَاءُ الْمُجَاهِدُ لَبَّى الْبِدَاءِ
وَأَجْمَلْنَا اسْوَا فِي قَاعِهِ مِنْ غَيْرِ اهْوَاءِ
وَالذِّيبُ اغْوَى حَاسَبْنَا انْعَاجَ وَخَرْقَانْ

أما القصيدة الخامسة فكانت عن الجمارك والسياح، كتبها الشاعر لما رأى منظراً بمركز الجمارك، لم يفارق حسه ولم يغادر مخيلته، وأبث شاعريته إلا أن تضيف هذا الفصل لما سبق من النسق ومما قال فيها:

وأكبر هانة انحرز زقود الجبانة

أولادنا وأنسابنا لغبه في يد الديوانه

ربي كي إيلانا على وزره ومضعه لوبان

وبمناسبة عيد الشرطة ومشاركته في حفلها المادية، تحلبت قريحته الشعرية بمنظومة، كانت هي الخاتمة لهذه السلسلة التوتية - والحكمة في سخون لا في تعريف التون - ومنها هاته الأبيات (سالم، 1988، صفحة 53):

أبارك وأمهي بعيد الشرطة في الأوطان

واقدم فتي للقاري في كل امكان

انحصن وتوني والأمن هو الأمان

يا خوية كاش ما كان

خليني اتم اللي كان

خلال تلك الجولات المتنوعة والاطباءات التي تم توثيقها في السبعينيات، كان الشاعر يتواصل بشكل مباشر مع المواطنين؛ حيث كان يقدم لهم دروساً في الوعظ والإرشاد، ويعمل على إصلاح ذوي القربى، كما تفاعل مع الشباب في الأندية والمقاهي، متبلياً نهج الإصلاح من خلال الاستفادة من جامعة الطبقات الشعبية التي كانت متخلقة عن ركب التقدم العلمي، ومن أجل ما اكتشفه الشاعر هو أن التواضع وخفض الجناح يعدان من أهم الأسباب التي تساعد الضالين على إيجاد طريقهم نحو السلام.

الشباب والآفات الاجتماعية:

عاد الشاعر إلى ميدان الشعر الشعبي؛ حيث استمتع بالابتكار مع الشباب المتحمس، مُعبِّراً عن أفكارهم ومشاعرهم في قصيدتين، وقد نجحت عدسة التصوير في نقل ما قدمه، دون أن يندم على ما تأخر، وكانت إحدى قصائده بعنوان "أنشودة" السكارى " التي تضم هذه الأبيات

مطلع الأولى:

عندي ما اقول كنشعر عندي ما اقول

عندي ما اقول إذا جملوا أصحاي لُفحول

.....

نخدم وانكد وانجمل لِنَهَارِ الحَدِّ

كل يوم انعد للموعد وقتناش ايصد

نَمِشِي لِلصَّدِّ مَعَ أَتَّاجِي طُولَ عَلَى طُولَ

مَطْلَعُ الثَّانِيَةِ

مَا أَخْلَاكَ يَا سَكْرَةَ اللَّيْلِ وَالْجَوُّ مُبْهَوْرُ صَاحِي

كَيْسَانُ وَأَقْرَاعِي أَمَحَالِيلُ وَنَا فِيهِمْ أَتَّاجِي

نَجْبَدُ أَسْبِيبي مِنْ الدَّيْلِ هَذَاكَ هُوَ أَسْلَاجِي

تاريخ الجزائر : البطولات والقومية الوطنية

في القصيدة الثامنة للشيخ التي ألقاها بمناسبة ذكرى اندلاع الثورة المجيدة؛ حيث انغمس في مكتبته الخاص ليستعرض أحداث الثورة المباركة، ويجمع مناقبها ومزاياها وآثارها وتناجها وانعكاساتها، وما آلت إليه وما يمكن أن تؤول إليه، يتناول ليتناول فيها الشهر الذي خلّد في ذاكرة الجزائريين بفضل الانتصارات التي تحققت فيه، فالشعب الجزائري يرفض الدّل والهوان، ويضحي بالأرواح والأموال، فقد كانت ثورة نوفمبر صرخة مدوية لمن يمتلك العزيمة، ولا تحتاج إلى توضيح، فأبدع الشاعر في صياغة هذه القصيدة التي تتألف من خمسة عشر مقطعاً، تبدأ كل منها بعبارة "ذكرى نوفمبر"، مع اختلاف في القافية والطول حسب السياق، كل مقطعوعة تحمل عنواناً خاصاً؛ حيث كانت المقطوعة الأولى بعنوان "من ذكريات نوفمبر 1954"، والثانية "ذكرك يا نوفمبر"، والثالثة "نوفمبر ثورة عظيمة"، والرابعة "نوفمبر ذكرى عجيبة"، والخامسة "نوفمبر ذكرى حية"، والسادسة "نوفمبر جاء بجنودنا"، والسابعة "نوفمبر ذكرى تجري"، والثامنة "نوفمبر ثورة كبرى"، والتاسعة "نوفمبر ليس ينسى"، والعاشر "نوفمبر أكبر آية"، والحادية عشرة "نوفمبر ثورة صف"، والثانية عشرة "نوفمبر جانا أولى"، والثالثة عشرة "نوفمبر في المطاف"، والرابعة عشرة نوفمبر ذكرى عيد، وأخيراً "تحية الشاعر". ومن المقطوعة الأولى، هذه الأبيات¹¹:

بِاسْمِ الْإِلَهِ نَبْدَا أَكْلَامِي وَأَنْصَوِّبُ نَصُوبِي

وَأُضِلِّي عَلَى التَّهَامِي الْمُضْطَلِّي الْحَبِيبِ

قَدْ الْوَاطِي وَ السَّامِي وَالْمُخْطِي وَالْمُصِيبِ

عَدَدُ أَوْزَاقِ الْجُبَّةِ أَوْبَاطَاتِ الْحَبِيبِ

بعد استعراض ذكريات "نوفمبر" واستحضار ما تيسر من نتائجها، ومع بداية شهر أبريل واحتفال الأسبوع العلمي السنوي، الذي تزامن هذا العام مع "ذكرى استشهاد الشيخ العربي تبسي"، تم تنظيم مهرجان خاص بهذه الذكرى، وقد توافد العلماء من جميع أنحاء الوطن، كل منهم يحمل معه أفكاراً وآمالاً. شهدت الفعالية محاضرات ومشاعر مختلطة من تأملات وأهات، وفي سياق ذلك، قامت اللجنة الثقافية بإدراج اسم الشاعر ضمن قائمة الشعراء المتواضعين الذين يتميز شعرهم بالطابع الملحون. وقد تم إبلاغ الشاعر بهذا التكليف، حيث

طُلب منه تقديم مضمون قصيدته في اليوم الأخير من المهرجان. فقام الشيخ الشبوكي بتأليف منظومة شعرية متواضعة، تتكون من ستة مقاطع، حيث كان مطلعها مرجعاً كما هو معتاد في الشعر الشعبي، وهو نط شائع بين كبار الشعراء. استخدم في قصيدته البحر الطويل، مع تنوع في القافية في كل مقطع، وها هي الأبيات التي بدأت بها:

الْحَمْدُ لِلَّاهُ رَبِّي أَجْمَعًا أَسْبُوحُ الْعِلْمِ غَيْثُو يَنْفَعُنَا
تَرَوَى مِثْوَمَا تُقُولُوشْ أَشْبَعُنَا وَأَمْهَرُوا 12 مَهْأَ الرَّأْدِ أَلِّي يَرْفَعُنَا
هَذِي ذِكْرِي عِزَّهَا يَرْفَعُنَا فُرْصَةُ لِلْمُوَاطِنِ فِي مَرْبَعُنَا 13
الْحَمْدُ لِلَّاهُ رَبِّي أَجْمَعُنْ

لقد احتلت المنظومة مكانة خاصة في قلوب المستمعين، وتواصلت حتى حلت الذكرى الثانية لإحياء الأغنية الريفية للفنان "عيسى الجرموني"، الفنان الشعبي المعروف على مستوى الوطن، وقد وجه المشرفون على هذه الذكرى دعوة للشيخ للمشاركة بقصيدة من الشعر الشعبي في هذا السياق، ومع ذلك لم يكن سكان أم البواقي يعرفون الشيخ كشاعر أو فنان، بل كانت معرفتهم به تقتصر على كونه معلماً في جمعية العلماء؛ حيث كان له دور كمرشد، وقد درس على يديه العديد من الطلاب.

عندما وصلته الدعوة التي تضمنت الاقتراح والمناقشة مع تحديد الموعد، قام بكتابة منظومة مستلهمة من ذكرياته عن حياة الفنان؛ حيث شهد بعض المناسبات في المنطقة التي كان يشارك فيها، وفي اليوم المحدد حضر الشيخ إلى الولاية مع عدد من الشعراء، وألقى قصيدته التي لاقت استحسان المستمعين؛ حيث تفاعلوا معها بالتصفيق والطرب، وقد حصلت القصيدة على المركز الأول وتم إعادة إلقائها في اليوم الثاني، حيث ألقاها الشيخ على ثلاث بحار، مع مقاطع مرتبطة بالبيت الأول كقطع ومرجع، وكان مطلعها كالتالي:

خَلُونِي يَا احْبَابِي خَلُونِي نَحْيِي ذِكْرِي عَيْسَى الْجَرْمُونِي

.....

فَرَحْ وَأَنْعِيدُ فِي وَطْنِي وَنَايَا سَيِّدُ
بُنْيِي وَأَنْشِيدُ فِي وَكْرِي نَحْدَمُ وَأَنْفِيدُ
كِي أَنَحِبُ أَتَصِيدُ وَأَنْعَاوُنْ شَابِبْ وَوَلِيدُ
الْبِي أَتَشُوفُو أَغْبُونِي حَا وَطْنِي أَنْشِيلُو بِمُقْرُونِي
خَلُونِي يَا احْبَابِي خَلُونِي نَحْيِي ذِكْرِي عَيْسَى الْجَرْمُونِي

قدّمت هذه القصيدة التي كانت بعنوان "إحياء الأغنية الريفية" للفنان عيسى الجرموني في مهرجان إحياء التراث عام 1988م في ولاية أم البواقي، أما القصيدة الثانية عشرة والأخيرة من الديوان الشعري الشعبي للشيخ

الشبوكي، فقد تم نشرها وإبداءها بعد ختم الحلم وتحقيق الكبرياء، وبعد امتلاء حياة الجيل بذكرات كل فرد حي وميت، وبناء على أطلال قصر عين البني، لتكون ذكرى أولى لأعظم معركة في تاريخ الثورة التحريرية في ولاية تبسة وهي "معركة الجرف الخالدة". تمت هذه المعركة في 22 سبتمبر 1955م، وأقيمت الذكرى الأولى لها في 22 سبتمبر 1988م لتكون الأولى في القائمة والأخيرة كنور المنارة، مؤكدة على حديث الرسول "إنما الأعمال بالخواتم"¹⁴، كما يقول المثل الشعبي "الخبر الصحيح يأتي في آخر الزمان" لتنبيه هذا الحنين في نفوس الشعراء والأمل المدفون، ولكن لم يبق مقعده دون استخدامه في هذا الموضوع، فقامت الولاية بإشراك كافة الطاقات المادية والأدبية من جميع الفئات، بدءاً من منظمة قدماء المجاهدين وصولاً إلى كل شخص يحمل روابط الصلة والوفاء لأرواح الشهداء، وكان الشاعر من بين تلك الأسماء التي تم تسجيلها من قبل اللجنة المنظمة للمهرجان ضمن قائمة "الشعر الملحون" بأدنى تقدير، فقام الشيخ الشبوكي بتأليف مجموعة شعرية لامعة؛ حيث صب فيها جوهر مواهبه الشعرية لتكون خاتمة مبهرة. جاءت بخمس قطع شعرية من بحر واحد، مع تغيير في القوافي في كل قطعة، واستناداً إلى عجز كل بيت في نهاية كل قطعة على حرف "هاء" ليرتبط بالبيت الأول كالعادة وهذا ما يبحث عنه القارئ في هذه البداية استلهم الشاعر بيتاً من الشعر الشعبي كعنوان لإبداءه، فجعله ركناً أساسياً لبناء أفكاره، وكان عنوان المجموعة الشعرية "ذكرى معركة جبل الجرف" ومن المطلع:

الأيام تُمرُّ وتُبرُّ والصبر هو أدواها

ومن مطلع المقطوعة الأولى قوله:

الجرف يا مسقط الرأس
صوانك مثل لُماش
أدوا ميسك بني هنداس
وما أخلاك ما أقوى بخورك
أخزائم شادّه أضلوعك
طلّمه داخله أفروعك

ومن مطلع المقطوعة الثانية قوله:

الجرف يا وكر لُغاب
و الطير امشيط الركاب
إذا طار يطلع السحاب
والشمر أمعاه لخدايه
العير اغيؤو أمرايه
بلارح باني أسرانيه

منظومات من الشعر الفصيح:

ليُنزل الستار بهاته المنظومة الجرفية على الزيادة من الشعر الشعبي "الملحون" ليُرفع بعدها الستار على ما اقتطفه الشاعر من زهور الشعر الفصيح، على قدر زاده التقافي البسيط، ومن المقام تُفهم ظروف الإنشاء زماناً ومكاناً.

المنظومة الأولى المواطن بين العدالة والمحامي:

حيث دأب بها الشاعر بعض المحامين الذين يُغالون فيما يتقاضون من أجور مرتفعة مُدهشة، ولا يُراعون حالة المتقاضى المادية والمعنوية، فكثيراً ما يُنفق المواطن في قضية مطالباً بحق، فلا ينتهي الحكم له أو عليه، إلا بأكثر مما كان يأمل أخذه، فيمسي من التادمين، مُتأسفاً على ما أنفق فيها، وهو على كلتا الحالتين من الخاسرين، وما تأججت به شاعرية الشيخ في الموضوع، فجاءت قصيدته بعنوان "حقيقة المحامي"، ومن أبياتها¹⁵:

لكلّ علة دواء شافي وعلة المحامي داء صافي
مُصيبة دهاء يا خليلي طغث على الطاعون في التحليل
مكسبه في كثرة المعارك يأتي إليه الغم وهو بارك

المنظومة الثاثة الشيخ وهيئة القضاة:

كتبها الشبوكي بعد أن شاءت الأقدار أن يتعرض لحادث مرور مع أحد المواطنين، ومن لطف الله أنه خرج من الحادث سليماً، حيث تدخل رجال الدرك وحرروا محضراً للعدالة، وبعد ذلك، وُضع الملف بين أيديهم، فصدر حكم بسجنه لمدة شهر وغرامة قدرها ألف دينار، كانت هذه الأخبار سيئة، وافترقت دعوة القضاة إلى الأمل. وعندما طُرحت القضية أمامهم طالباً إعادة النظر، تقبلوا طلبه مع توضيح أسباب الاعتذار المذكورة سابقاً، لكن وكيل الدولة كان يعلم أن الشيخ يكتب الشعر، وهو رجل عصامي أديب ذكي وحصيف، وقد أبلغ أنه لن يُعاد النظر في الملف إلا إذا قدم لهم قصيدة تصويرية للهيئة المستخلفة، فرداً فرداً، مع العلم بأن معظمهم على صلة بالشاعر نسباً وصهراً لذا، استجاب الشيخ لهذا الطلب، حرصاً على تجنب الغرامة وسوء العاقبة. فأنشد قصيدة رغم عدم رغبته، دون ضبط أو عنف، مستخدماً خيوطاً متفرقة، ولحمة وسدى من صوف أغنام مألوفة، فجاءت على شكل قصيدة مرقعة ومعروفة في الحي، بعنوان "هيئة قضائية مؤقتة" ومن ما قال فيها:

وهيئة جاد بها الرمان تشكيلة وكلهم شبان
يرأسها سي صالح نويوه أستمزهم في اللون
فوزع الأعمال بالتوالي وربط الجواب بالسؤال
فقام كل واحد بدوره في عدلة أو ضلعة أو جورة

المنظومة الثالثة تقييم كاتب الدائرة الوظيفية المختلطة-

كان للشاعر شغف بحب الاطلاع والاستماع إلى ما يجري من مخالفات في مختلف الإطارات؛ حيث رأى أن معظم المراكز الحساسة ذات الطابع الاجتماعي غالباً مركزة مسؤول إما غومي أو خائن، يتمتع بشهادة العضوية في جبهة التحرير، أو في الجيش أو فيها معاً، فتثور أعصاب الشاعر، وتخرق مشاعره غيرة واحتجاجاً حلو نفسه، حتى تراءى إلى نظره يوماً شخص حلّ بالشرعية ككاتب في الدائرة من التوع المشار إليه، ولا يعرفه

أي مواطن سوى الشيخ الشبوكي، وقد استقر بالمنطقة متظاهرا بالزهد والتقى، مريئاً حيةً طويلة الدليل، فاستحوذ على الشباب والبلدية، ومدّ خيوطه نحو الولاية، فأمسى صاحب الحلّ والعقد في جميع الأمور، وهو من الدهاء بمكان، ولا يُتقن إلا اللغة الفرنسية فقط، وفرض نفسه على البلدية، تُؤدى له الجراية الشهرية كعامل، ويختفي في نفسه أنه محروماً من الوظيفة في الوطن أينما حلّ وارتحل، وأمام هذا الشخص لم تبخ له نفسه السكوت عليه، والسكوت على أمثاله، والتي في نظر الشاعر خيانة وطنية لا تُغتفر على طول الزمن، فألى على نفسه أن يقول فيه شعراً إلى جانب النثر، فجادت قريحته بقصيدة بعنوان " الوظيفة المختلسة"، ومن أبياتها:

وَكاتبٌ يُديرنا بالدايرة فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَيْهِ دَائِرَةٌ
تَارِيحُهُ سَوْدٌ مِنْ غُرَابٍ وَرِيحُهُ أَتْنٌ مِنْ جَرَابٍ
صُورَتُهُ فِي هَيْئَةِ الضَّبَّاطِ مَعَ الْقُرْصِيِّ خَائِنُ الصَّرَابِ

المنظومة الرابعة: بعض التقييمات وقليل من الحروف

أشار الشبوكي إلى استمرارية تقيّماته، مستنداً إلى انطباعاته التكوينية التي استقاهها من التوجيه السياسي لحزب الجبهة في فترته التحريرية السابقة. وقد تنابعت تقيّماته لتشمل القسمة والحلايا، ثم البلدية والولاية، ممّا أدّى إلى اختلاط محاور الأقوال مع تناقضات الأفعال في نظره. وظل متعجباً من هذه التناقضات، حيث تمكن الاستغراب من نفسه، وبدأ يتساءل: كيف يمكن أن يستقيم الظل والعود أعوج؟ ومتى ستنتهي ظاهرة رواج بضائع التمويه والبهتان؟ لذا استلهم قريحته في تلك القصيدة التي حملت عنوان "بعض التقييمات وقليل من النقاط - على أقل نوع من الحروف"، والتي تضمّنت هذه الأبيات:

تَعَالَى لِي يَا صَاحُ جَوْلُ فِي الْبَطَاحِ
وَنَسْتَقِي بِالرَّاحِ مِنْ فَهْوَةِ الْفَلَّاحِ
رِسَالَةُ السَّوَّاحِ تَحْتَاجُ لِلشُّرَاحِ

.....

نَلْتَقِطُ الْأَخْبَارَا وَنُفْتِي الْأَثَارَا
وَنَكْشِفُ الْأَسْرَارَا عَنْ كُلِّ جَارٍ جَارَا

المنظومة الخامسة: تقييم أغلب البلديات عبر الولايات:

يذهب الشاعر ليستريح الطائف، ويتربع على مائدة الموائد، وقاعدة القواعد، ويبسط الكف، ليتصفّح أضخم ملف، ويرخي العنان للخيال، كي يسبح في كلّ مجال، آتياً بالممكنات لا بالمحال، وذلك في تقييم أكبر قاعدة في القاعدة، لا هابطة ولا صاعدة، لا حارة ولا باردة، لا عاقلة ولا شاردة، لا صالحة ولا فاسدة،

شكشوكة للعائدة، مصيدة للضائدة، صاغها الحزب بأسلوبه المخضرم، وقال لها كوني هكذا فكانت كذلك،
وعني بذلك الشاعر " مجالس البلديات " في أغلب الجهات، وأوجه التشابه في مجموعها لا يكاد يختلف، فألف
فيها الشاعر ما ألف حيث يُقيم، وكلما ارتحل على خطّ مستقيم، كما يلمسه القارئ في هذه المنظومة بعنوان "
تقيمُ البلدياتُ هنا وهناك " وهي طويلة، ومن أبياتها:

ومجلّسنا يرأسه بوتره أفتحُ وضيءٌ من عجوزِ عَوزِه
تنايحُ القسمة والترشيح خنافسُ أتتْ من تحتِ الشَّيح
أغلهمُ لا يكتنُون حُرّاً مطمّعةٌ في مسكنٍ أو غُرْفَه
وجلهمُ يطمحُ للرئاسة من ورشاتِ الطوبِ والكتاسة

المنظومة السادسة: تحية موجزة لآمال منجزة

كانت مناسبة تدشينٍ لفتح مستشفى مدني بالشريعة، مجهّزاً بما يستحقّه بعدما دُشنت عيادة للأمهات،
فاستبشر المواطن لهذه المنجزات الضرورية أثماً استبشار، وكان الشاعر من أوائل من فرحوا واهتزوا طرباً
وسروراً، ولم تبخله شاعريته في الموضوع، فشاركت هي الأخرى بمقطوعة مختزلة بعنوان " تحية موجزة لآمال
منجزة "، والتي من أبياتها¹⁶

بُشِّرْ لَنَا بمصحّةٍ في حيننا أبوابها فتحتْ إلى الزّوّار
وبُشِّرْها للأمّهات عيادةً مَوْضُوءُ الخَدَمَاتِ في استيفار
فتحقّقْ آمالنا برجالنا بمليكَة البلدانِ والأمصار
رمزُ التّصالِ وفي التّصالِ تسابقُ من كان أسعى نالَ كلّ فخار

لا شك أنّ الطبيعة تشكل أساس الحالة الشعرية لدى الشاعر، وهي من العناصر الأساسية للإبداع،
عندما يستلهم الشاعر من الطبيعة في قصائده، فإنّه يعكس المشاعر والأدوات التي تمنحه القدرة على الإبداع
في أشكال شعرية متنوعة، فالإبداع الشعري يتطلّب إحساساً بالجمال والعاطفة، وهذا الإبداع هو ما يحدّد
شخصية الشاعر التي نراها من خلال أعماله، كان الشاعر يتمتع بإحساس مرهف وذوق فني رفيع، مما جعله
يتناول الطبيعة في شعره بطرق متعدّدة، ويختار لها ألفاظاً معبرة تتناسب مع حالته النفسية، وهذا يدلّ على
شغفه العميق بطبيعة بلاده وبيئته.

الخاتمة

من أهم الموضوعات الشعرية التي تناولها الشاعر في ديوانه:
- قام الشيخ بتشكيل أبيات الشعر الشعبي في المخطوطة حسب الحركات المنطوق بها بالعامية كي يسهل على
القارئ عند النطق بها.

- نسج الشبوكي شعره الشعبي الملحون على منوال السلف، فكان له منظومات متفرقة ومبعثرة قام بجمعها وتنسيقها وترتيب مناسباتها مكانا وزمانا.
- الشاعر الجزائري كغيره من الشعراء كثير الترحال يميل إلى الاستكشاف والاستشراق، وكان له رحلات عديدة، جاب من خلالها الأقطار المختلفة، وبما أن الشعر لسان حال مُبدعه، فقد راح يستعرض رحلاته، ويصف راحته على طريقة الشاعر العربي لقديم في عديد قصائده، فكان مَهْمًا بالرحلة والطبيعة.
- نبذ التشاؤمية والسلوكيات السيئة والدعوة إلى محاسن الأخلاق، ويظهر ذلك في إحدى قصائده استنباه من بعض الصفات السلبية التي أصبحت تجذب أفراد المجتمع، والتي نهى عنها ديننا الحنيف.
- بينما ينتقد الشاعر العديد من الصفات السيئة في مجتمعه وفي نفسه، فإنه يدعو أيضًا إلى العديد من القيم والحاصل الطيبة، وكانت نصائحه عبارة عن حكم مستمدة من تجاربه في الحياة، ومن يتبعها سيحقق علاقات متينة مع الآخرين.
- الوفاء للغة العربية وتاريخ الجزائر وثورتها، فديوانه مليء بالعواطف التي تميز شخصية الشاعر، مثل الوفاء للغة العربية والوطن والأشخاص.
- لقد اتخذ الشاعر رفيقًا خياليًا يسأله في كل خطوة ويستعين به في كل معضلة أو سطوة أو يابسة أو رطبة
- لكل شاعر سجله التاريخي الذي يطفو إلى السطح مع كل شطحة شعرية، وأليس الشعر هو سجل الأمم وتاريخها، وها هو شاعرنا يستحضر تاريخ اندلاع الثورة ثورة الأحرار الأكيدة، فقد خصها بصفحات عديدة من خطوطه الشعرية.
- تطرق الشاعر إلى الأوضاع الاقتصادية المزرية والغلاء الفاحش للسلع والبضائع، وما تلا ذلك من تأزم للحالات الاجتماعية وانتشار الفقر والجوع.
- كانت القضايا السياسية تشغل بال الشاعر كثيرًا، فهو أشبه بالإسفنجة التي تشرب هموم مجتمعه، تُبرزها لتعيد طرحتها، وتحاول معالجتها بطريقة أو بأخرى.
- تناول الشاعر المهازل المرتبطة بالممارسات السياسية والاقتصادية وما تتركه من آثار سلبية، فيبدو أن الشاعر غارق في مشاكل مجتمعه، متشرب لهُمومهِ، يُحاول في كل مرة أن يخزي من يُسهم في اذلال قومه والتلاعب بهم من خلال كشف ألعينهم.

هوامش:

1- التيجاني مياطة، الضوابط العلمية الحديثة لتحقيق المخطوط العربي، مجلة كان التاريخية، العدد 25، ص 147.

- 2- عبد العزيز بن محمد المسفر، 1999م، المخطوط العربي وشيء من قضاياه، الرياض، دار المريخ للنشر، ص 67 إلى ص69.
- 3- سمير ر. (2011)، الشيخ الأديب والمجاهد محمد الشبوكي التبسي رحمه الله، مقال أطلع عليه بتاريخ 2024/09/10، <https://al-maktaba.org/book/31616/79669#p2>
- 4- الشبوكي سالم، 1988م، المواهب الفطرية للأشعار الشعبية، الشريعة، الجزائر، طبعة على نفقة المؤلف، ص: 6، 7.
- 5- سلام رفعت، 1989، بحث عن التراث الشعبي: نظرة نقدية منهجية، بيروت لبنان، الفارابي، ص: 196.
- 6- عبد الحميد يونس، 2008م، معجم الفلكلور، مطبعة الساحة، القاهرة.
- 7- عبد الرحمان شبان: مع فقيد الجزائر شاعر الجهاد والعلم المرحوم محمد شبوكي، جريدة البصائر، عدد 246، 27 جوان إلى 04 جويلية 2005م.
- 8- سعدي محمد، 1980م، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، سلسلة دروس جامعية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص: 40.
- 9- عز الدين جلاوي، 2009م، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، سطيف، مديرية الثقافة، ص: 32.
- 10- الشبوكي سالم، المواهب الفطرية للأشعار الشعبية، مصدر سابق، ص: 15.
- 11- الشبوكي سالم، المواهب الفطرية للأشعار الشعبية، مصدر سابق، ص: 18.
- 12- أي نأخذ منه ما ينفعنا .
- 13- أي في مكاننا.
- 14- الحديث كاملاً: إنَّ العبدَ ليعملُ فيما بينَ الناسِ -وقال ابنُ عبدِ الباقي: فيما يَبدو للناسِ- بعمَلِ أهْلِ الجَنَّةِ، وإنَّه لَمِنْ أهْلِ النارِ، وإنَّ العبدَ ليعملُ فيما بينَ الناسِ بعمَلِ أهْلِ النارِ، وإنَّه لَمِنْ أهْلِ الجَنَّةِ، وإنَّما الأعمالُ بالحوادثِ. الراوي : سهل بن سعد الساعدي، المحدث : البار قطني ، المصدر : تاريخ دمشق، الصفحة أو الرقم : 416/55 | أخرجه البخاري (6493) مطولاً باختلاف يسير، ومسلم (112) باختلاف يسير ودون قوله: "وإنما الأعمال بالحوادث"
- 15- الشبوكي سالم، المواهب الفطرية للأشعار الشعبية، مصدر سابق، ص: 19.
- 16- الشبوكي سالم، المواهب الفطرية للأشعار الشعبية، مصدر سابق، ص: 98.

قائمة المراجع:

- 1- التيجاني مياطة، الضوابط العلمية الحديثة لتحقيق المخطوط العربي، مجلة كان التاريخية، العدد 25.
- 2- الشبوكي سالم، 1988م، المواهب الفطرية للأشعار الشعبية، الشريعة، الجزائر، طبعة على نفقة المؤلف.
- 3- سعدي محمد، 1980م، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، سلسلة دروس جامعية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- 4- سلام رفعت، 1989، بحث عن التراث الشعبي: نظرة نقدية منهجية، بيروت لبنان، الفارابي.

- 5- سمير ر، 2011م، الشيخ الأديب والمجاهد محمد الشبوكي التبسي رحمه الله، مقال أطلع عليه بتاريخ 2024/09/10، <https://al-maktaba.org/book/31616/79669#p2>
- 6- عبد الحميد يونس، 2008م، معجم الفلكلور، مطبعة الساحة، القاهرة.
- 7- عبد الرحمان شيبان: مع فقيده الجزائر شاعر الجهاد والعلم المرحوم محمد شبوكي، جريدة البصائر، عدد 246، 27 جوان إلى 04 جويلية 2005م.
- 8- عبد العزيز بن محمد المسفر، 1999م، المخطوط العربي وشيء من قضاياه، الرياض، دار المريخ للنشر.
- 9- عز الدين جلاوي، 2009م، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، سطيف، مديرية الثقافة.